الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

إنّ الأشكال التي ليست فيها المساواة بين الجنسين في المجتمع تكون مشكلة اجتماعية خطيرة لفترة طويلة .وعلى مدى العقود القليلة الماضية، كانت هناك سلسلة من الأحداث المتعلقة بهذه القضية، مثل تسمية عام ١٩٧٥ بالعام الدولي للمرأة، ورؤية عام ١٩٧٩ لإنشاء اتفاقية دولية تدعو إلى القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (CEDAW) خلال المؤتمر الدولي الأول حول المرأة الذي عقد في المكسيك .وتبع ذلك عقد عدة مؤتمرات دولية هامة أخرى حول المرأة، مثل مؤتمر كينيا في عام ١٩٨٠، ومؤتمر نيروبي في عام ١٩٨٥.[١]

في هذه الحالة، تنقسم النساء أيضاً أيديولوجياً وسياسياً .وانضمت بعض الناشطات إلى المنظمات الليبرالية، أو الديمقراطية الاجتماعية، أو الشيوعية؛ ويدعم آخرون الجماعات الإسلامية والجماعات الأصولية الأخرى .بعض النساء يرفضن الدين لأنه يعتبر أبويا؛ ويريد البعض الآخر استعادة الدين لأنفسهم أو تحديد جوانبه الأنثوية .تتجنب بعض النساء التقاليد والعادات القديمة.[٢]

---

[١] فهيم رملي، رفيق بوشيش، النظرية النسوية وتفسيراتها لتأثيرات السلوك السوسيو ثقافي على المشاركة السياسية للمرأة في الوطن العربي، (باتنة: مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٢٢)، ط ٧، ج ١، ص ٥٠٢

[٢] Valentine M. Moghadam, Modernizing Women: Gender and Social Change in the Middle East, (Boulder: Lynne Rienner Publisher, ٢٠٠٣), ط ٢، ص ١٤

وفي الوقت نفسه، لا تزال عملية التحول الديمقراطي في المنطقة العربية تتقدم ببطع مع وجود العديد من العقبات، بما في ذلك الأشكال التي ليست فيها الاستقرار الإقليمي والصراعات، واختلال التوازن الاقتصادي، والافتقار إلى الحرية للانخراط في عمليات ديمقراطية ذات معنى، وهي العقبات التي لا تعيق عملية التحول الديمقراطي فحسب، بل وتؤثر سلباً على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولكنها تتسبب أيضًا في تأخير الجهود الرامية إلى زيادة تمكين المرأة في المشاركة السياسية والمشاركة المتساوية مع الرجل في صنع القرار .صنف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي العالم العربي باعتباره الثاني أدنى منطقة في العالم من حيث تمكين المرأة، كما صنف الاتحاد البرلماني الدولي المنطقة العربية باعتبارها الأدنى من حيث مشاركة المرأة في البرلمان.[٣]

في حين يرى البعض أن الحركة النسوية بدأت كرد فعل على خيبة الأمل تجاه وضع المرأة في الأديان القائمة. على سبيل المثال، في اليهودية، تعتبر المرأة عبدة ولها الحق في أن يبيعها والدها. وفي المسيحية تعتبر المرأة بوابة الشيطان. وظهر الإسلام بمبادئ وقواعد مختلفة. حتى ظهور الحركة النسوية في العالم الغربي والتي تبعتها في العالم العربي في نهاية القرن التاسع عشر، عندما بدأت المرأة العربية تنفتح على الثقافة الغربية. ومن رائدات هذه الحركة عائشة تيمور (١٨٤٠-١٩٠٢)، وهدى شعراوي (١٩١٢-١٩٩٨).[٤] خلفية هذه الحركة، حسب قولهم، هي سوء فهم واستغلال التعاليم الإسلامية.[٥]

تتفق النسويات المسلمات على أن المرأة المسلمة تعاني من التهميش والإقصاء والهيمنة الذكورية. تعيش المرأة العربية المسلمة وضعاً مزرياً، أسوأ من وضع المرأة في

---

[٣] فهيم رملي، رفيق بوشيش، نفس المكان

[٤] وفاء أبو العزايم، النسوية الإسلامية في العالم العربي، (المنيا: الدوريات المصرية، ٢٠٢٤)، ط ٩٨، ج ٢، ص ٥٦٣

[٥] وفاء أبوالعزايم، نفس المرجع، ص ٥٦٤

الدول الغربية. ويتجلى ذلك في عدة جوانب، منها ارتفاع معدل الأمية بين النساء العربيات، وتدني مستوى المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية، ووجود تفاوتات داخل البلدان العربية. وتعكس معدلات الطلاق المرتفعة والظواهر الأخرى تدهور وضع المرأة المسلمة، وخاصة داخل البلاد. لذلك فإن الحركة النسوية الإسلامية ترفض التهميش والقمع الذي يمارس ضد المرأة، وتطالب بتغيير النظام الأبوي، وضرورة ممارسة حقوقها كاملة، مثل الحق في العدالة وغيرها من الحقوق التي أقرها الإسلام، مع ضرورة احترام حقوق المرأة في كافة المجالات. التمييز بين النسويات المسلمات وأولئك الذين يطالبون بالمساواة.[٦]

ثم، من حيث القانون والأيديولوجية، في أغلب المجتمعات اليوم، لا تزال المصطلحات الذكورية والأنثوية محددة بموجب القانون والعرف، حيث يتمتع الرجال والنساء بقدر غير متساو من الوصول إلى السلطة السياسية والموارد الاقتصادية، والصور والتمثيلات. إن ثقافة المرأة هي في الأساس تختلف حقوق المرأة عن حقوق الرجل، حتى في المجتمعات التي تلتزم رسميًا بالمساواة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين .وفي بعض البلدان، لا تعمل الحكومات بشكل نشط على تحسين وضع المرأة وفرصها، ولا توجد في كل البلدان منظمات نسائية نشطة ومستقلة لحماية مصالح المرأة وحقوقها وتعزيزها.[٧]

ومن بين الروائيات النسويات من الشرق الأوسط فاطمة المرنيسي ونوال السعداوي. من أبرز الكاتبات اللواتي عبّرن عن عدم المساواة بين الجنسين من خلال أعمالهن الأدبية. المثال، في رواية "معركة يومية"، تسلط فاطمة المرنيسي الضوء

---

[٦] وفاء أبوالعزايم، نفس المرجع، ص ٥٧٦

[٧] Valentine M. Moghadam, المرجع السابق، ص ٢٥

مبنية على قصص النساء من مختلف مناطق المغرب، و تنتقد آثار التحديث ما بعد الاستعمار على حياة النساء الفقيرات.[٨]

الطيب صالح، أحد من الروائيات النسويات، له أحد الرواية من الرواياته بعنوان "عرس الزين"، تظهر انتقادات مشابهة لعدم المساواة بين الجنسين، التي تقدم تمثيلاً للأدوار الجنسية في المجتمع السوداني الريفي في ذلك الوقت، في الستينيات. كان المجتمع السوداني في ذلك الوقت قد حصل حديثاً على الاستقلال، بل ظل يعاني من مشكلات اجتماعية عدة، منها عدم المساواة بين الجنسين في البناء الإجتماعي.

في سياق السوداني، أصبح حركات القومية الإفريقية والوحدة الإفريقية شعوبًا للتحرر من الاستعمار وبناء هوية موحدة. وفقًا لأبيجونرين (٢٠٠٩)، هي حركة تهدف إلى زيادة الوحدة الأفريقية في جميع مجالات التفاعل البشري، سواء كانت سياسية واقتصادية واجتماعية وروحية وثقافية، وتهدف إلى تحرير أفريقيا من جميع أشكال الاستعمار القديم والجديد.[٩] ولكن، هذه الحركات لم تكن شاملة لمصالح النساء، وفقًا بينيتا ديوب (Bineta Diop)، مؤسسة منظمة نساء إفريقيا للتضامن (*Femmes Africa Solidarite*). و يتضح ذلك من خلال سياسيات منظمة الوحدة الإفريقية، التي تأسست في عام ١٩٦٣ بعد استقلال السودان، والتي ركزت غالبًا على مصالح الذكور وتجاهلت مصالح النساء.[١٠]

---

[٨] Jessica da Silva C. de Oliveira, Fatema Mernissi's writings as a gateway to postcolonial islamic feminisms and intersectionality in the Maghreb, Pocos de Caldas: Desemaranhando a Teoria Política: os Estudos Culturais e o Pós-Colonialismo encontram a Política Global, (Revista Debates, ٢٠٢١), ١٣٤ ،ص ٣ ،ج ١٥ ،ط

[٩] Galuh Anissa Sekar Ayu, Mengurai Identitas dalam Konteks Regionalisme Kawasan Afrika: Perjuangan Melawan Apartheid Menuju Persatuan yang Solid, (Malang: Global and Policy Journal of International, ٢٠٢٣), ص ،١١ ج ،٢ ط
١٩٩

[١٠] Amira Osman, Beyond the pan-Africanist agenda: Sudanese women's movement, achievements and challenges, *Feminist Africa Journal*, ٢٠١٤, ص. ٤٣

ورغم هذا التهميش، بدأت النساء السودانيات في رفع أصواتهن من خلال منظمات مثل اتحاد المرأة السودانية، الذي نادى بمناهضة الزواج القسري، والمساواة في فرص العمل، وحق التعليم للنساء.[١١] وهذا ما يُعبر عنه أيضًا في الأدب، حيث تصور في رواية "عرس الزين" الصراع الجنسية في ظل بنية اجتماعية بطريكية أو أبوية، وتعكس كيف تتقاطع قضايا النساء مع النضال الوطني ما بعد الاستعمار.

وفي رواية الطيب صالح بعنوان "عرس الزين" هناك قصص تتعلق بقضايا النوع الاجتماعي، إحداها في القصة حيث تشارك شخصية تدعى نعمة في الأنشطة المدرسية، وهو الأمر الذي نادرا ما تفعله المرأة السودانية في ذلك الوقت. كما أن قرارها بالزواج مع زين، الذي تم بناؤه في البداية كامرأة مثالية يتوقع منها الزواج من رجل محترم، يظهر كيف تحدت المعايير الجنسي الواردة في البناء الجنسي. تعتبر هذه الرواية مثيرة للاهتمام للدراسة لأنها تعكس كيف شكل المجتمع السوداني في ذلك الوقت دور المرأة. تشرح نظرية البناء الاجتماعي للجنس التي قدمها منصور فقيه كيف أن الاختلافات بين الجنسين ليست شيئًا طبيعيًا، بل هي نتيجة للبناء الاجتماعي المتأثر بعدة عوامل، مثل الثقافة والدين والسياسة، مما يؤدي غالبًا إلى الأشكال التي ليست فيها المساواة بين الجنسين. وتشرح هذه النظرية أيضًا كيف تتشكل هويات النساء وأدوارهن وتوقعاتهن في المجتمع، وتم اختيار هذه النظرية لأن هذه النظرية ذات صلة بتفسير الظواهر المرتبطة بهذا في هذه الرواية. هذه هي الخلفية التي يعتمد عليها المؤلف في مناقشة المشاكل في رواية "عرس الزين" للكاتب الطيب صالح، مستخدماً نظرية البناء الاجتماعي للجنس التي وضعها منصور فقيه.

---

[١١] Amira Osman, نفس المرجع, ص ٤٥

ب. تركيز البحث و فرعيته

بناء على ما ورد في خلفية البحث، تركيز البحث في هذا البحث هو تحليل الأشكال التي ليست فيها المساواة بين الجنسين التي تواجهها النسوية الرئيسية، يعني نعمة، في رواية "عرس الزين" للطيب صالح، في سياق المجتمع السوداني الريفي، و كيفية تفاعلها لهذه التحديات من خلال التفاوض و المقاومة ضد الأعراف البطريكية، باستخدام نظرية البناء الاجتماعي للجنس لمنصور فقيه. أما فرعيته فهي:

١. الكشف عن الأشكال التي ليست فيها المساواة بين الجنسين (النمطية الجنسية، العنف الجنسية، و التبعية الجنسية) التي تواجهها الشخصية النسوية الرئيسية، يعني نعمة، في رواية عرس الزين للطيب صالح.
٢. تحليل استراتيجيات من التفاوض والمقاومة التي تظهرها الشخصية النسوية الرئيسية في مواجهة البطريكية في المجتمع السوداني الريفي، استنادا لنظرية البناء الاجتماعي للجنس لمنصور فقيه.

ج. تنظيم المشكلة وأسئلة البحث

اعتمادا على تركيز البحث و فرعيته، تنظيم المشكلة هي كيف كان تظهر رواية "عرس الزين" للطيب صالح مظاهر من الأشكال التي ليست فيها المساواة بين الجنسين (النمطية الجنسية، العنف الجنسية و التبعية الجنسية) التي تواجهها النسوية الرئيسية، يعني نعمة، و كيف تفاعلها لهذه التحديات من خلال التفاوض و المقاومة. أما أسئلة البحث منها هي:

١. ما هي الأشكال التي ليست فيها المساواة بين الجنسين التي تواجهها الشخصية النسوية الرئيسية، يعني نعمة، في رواية "عرس الزين" للطيب صالح؟

٢. كيف تظهر الشخصية النسوية الرئيسية، يعني نعمة، في التفاوض و المقاومة في مواجهة الأشكال التي ليست فيها المساواة بين الجنسين، استنادا لنظرية البناء الاجتماعي للجنس لمنصور فقيه؟

د. أهداف البحث

١. لوصف الأشكال التي ليست فيها المساواة بين الجنسين التي تواجهها الشخصية النسوية الرئيسية، يعني نعمة، في رواية "عرس الزين" للطيب صالح.

٢. لوصف استراتيجيات من التفاوض و المقاومة التي تظاهرها الشخصية النسوية الرئيسية في مواجهة البطريكية، باستخدام نظرية البناء الاجتماعي للجنس لمنصور فقيه.

هـ. أهمية البحث

من المتوقع أن يوفر عدد من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فهما جديدا أكثر ملاءمة ويصبح موطئ قدم لمزيد من البحث، يتعلق:

١. أهمية نظرية

يساهم هذا البحث في تطوير الدراسات الأدبية ودراسات الجنسي من خلال ربط نظرية البناء الاجتماعي للجنسي لمنصور فقيه بتمثيل الجنسي في الأدب العربي. ويوسّع الفهم لكيفية انعكاس أو نقد الأعمال الأدبية للقواعد الاجتماعية المتعلقة بالجنسي.

٢. أهمية تطبيقية

تُعد نتائج هذا البحث مرجعًا قيّمًا للباحثين، والمعلمين، والناشطين المهتمين بقضايا الجنسي، وخاصة في مجال الأدب العربي.

UNIVERSITAS NEGERI JAKARTA
Intelligentia - Dignitas